الشعر العربي الصوفي للشيخ ركن الدين السهروردي الملتاني وتأثُّره بقصيدة البردة للبوصيري

محمد سرور*

عذرا پروين**

عمّارحيدرزيدي***

Abstract

This article is the analytical study of an Arabic hymn (Qasida قصيدة) of Shah Rukne Alam Suharwardi Multani. This hymn was compiled in mystic and spiritual style. This hymn has got deep influence and impression of Imam Busiri's Qasida Burda. The formation (prosody and meters) and signification (theme and topics) of Qasida Shaudia is at the most in line with the Qasida Burda. Shah Rukne Alam Suharwardi Multani has made genuine effort to engender the love of Islam & Prophet of Islam (PBUH) through this hymn. (Man of love actually deserves as man to be called of faith). This was infecting for making people to live like good human being and good Muslims in best possible way. Briefly speaking this hymn is a light for the man of this time.

Keywords: Qasida Shaudia, Qasida Burda, Suharwardi, Qasida Burda

إنَّ محبة الرسول الكريم ﷺ من أعظمِ نِعَمِ الله سبحانه على المسلمين المؤمنين، فهي النعمة العظمى التي ما احتاج أحد منّا إلى مشقّة للحصول على هذه النعمة، بل وهبه الله تعالى إيّانا وزيّنه في قلوبنا بلاطلب من خالص فضله العظيم وكرمه العميم. والمسلمون على اختلاف أزمنتهم وبُعد منازلهم فيما بينهم يشتركون في هذا الشرف الجليل، ويكادون يتفاوتون في إظهار حُبهم الراسخ لسيّدهم ومولاهم النبي محمد ﷺ مهما كانت أقاليمهم وأزمنتهم. ومن الأعمال المعبِّرة عن حُبهم البالغ حدودَ الوَله والعشق شغلُهم في مديحه ﷺ بكل ما لديهم من إمكانيات الكلام والتعبير، فيمدحونه ﷺ في نثرهم وشعرهم، وكلماتهم وخطبهم وكتبهم ورسائلهم، وعلى ذلك مجمعون قاطبة إلى يومنا هذا، من البداية إلى الآن الذي تشرّف فيه أول المسلمين بالرؤية على الطلعة الحسنة لسيدنا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب الهاشمي ﷺ.

---

*الأستاذ المساعد، بقسم اللغة العربية، جامعة بهاءالدين زكريا، ملتان.

** الأستاذة المشاركة، بقسم اللغة العربية، جامعة بهاءالدين زكريا، ملتان.

*** الأستاذ المساعد، بقسم اللغة العربية، جامعة بهاءالدين زكريا، ملتان.

نبذة عن حياة الشيخ الملتاني:

الشيخ أبوالفتح ركن الدّين السهروردیُّ كان من أعْيانِ الصُّوفيةِ وأعلام التصوّف ومشاهير الأولياء. وكان قَـوَّادَ الطريقة السهروردية بأرض ملتان، وكذلك كان إماماً في الزهد والورع وعارفاً وحيداً في زمنه بالمعارف السنية، جامعَ المعقول والمنقول فى العلوم العربية موزوناً ومنثوراً. وكان له شأنٌ كبيرٌ في إرشاد الناس وهدايتهم من المعصية إلى الطاعة ومن النفسانية إلى الروحانية. وكان مولعاً على السنة واتباع السلف، والعمل الصالح، ما يُحمَد عليه.

ولد الشيخ السهروردي يوم الجمعة سنة تسع وأربعين وست مائة من الهجرة بمدنية ملتان.[1] وكان أبوه الشيخ صدر الدين عارف وكذلك جده الشيخ بهاء الدين زكريا الملتاني الذي كان أسّس الطريقة السهروردية بأرض الهند.[2] واسم أمه الحنونة "بي بي راستي" بنت السلطان جمال الدين(رحمه الله).[3] ونشأ وترعرع السهروردي في ظل عناية جده وأبيه. ثمّ تولّى الخلافة جدِّه بعد أبيه.[4] فتوفّي سنة خمس وثلاثين و سبع مائة من الهجرة أثناء صلاة التسبيح، وكان عمره ثمانية وثمانون عاماً[5] فدُفن في حصن ملتان القديم بجوار آبائه الكرام.(رحمهم الله تعالى)[6]

التعريف بالقصيدة الشوقية:

إن للشيخ آثاراً منثورةً ومنظومةً باللغة الأردية والفارسية والعربية، ولكنه لم يكن شاعراً عربياً بالضبط، بل وجدنا أبياتا معدودة باللغة العربية، قَرضَها في أسلوب السلوك والتصوّف وسمّاها "القصيدة الشوقية" تشتمل على ثمانية عشر بيتاً مملوءةً بأفكار الصوفية. وهذه القصيدة العربية من إحدى القصائد في مدح النبي الكريمﷺ. وقد ذكرالشيخُ الملتاني في قصيدته شمائلَ النبيﷺ وخصائلَه وفضائلَه ومعجزاته بتعابير صوفية وألفاظ جيدة. وذكر فيها أن النبيﷺ هو مقصود الكون وسبب الوجود.

نبذة عن حياة الشيخ البوصيري:

---

[1] عالم فقري، **تذكرة أولياء باكستان**، (لاهور: شبير برادرز أردو بازار،١٤٠٧ھ،١٩٨٧م)،١: ٩٧

[2] شارب، الدكتور ظهور الحسن، **تذكرة أولياء باك وهند**،(لاهور:بروكريسو بكس،أردو بازار،١٩٩٩م)،١٠٩

[3] القادري، السيد امتيازحسين القادري، **تذكرة أولياء ملتان**،(ملتان: مكتبة حاجي نياز أحمد)،٤٤

[4] منشي عبدالرحمن خان، **تاريخ ملتان ذيشان**، (ملتان: عالمي إدارة إشاعت علوم إسلامية،١٩٨٥م)،١٩٥

[5] سيد محمد لطيف، **ملتان كى قديم تاريخ**،(ملتان: بيكن بكس، ٢٠٠٦م)،٤٩

[6] القادري، **تذكرة أولياء ملتان**،٤٤

هو الإمام شرف الدين محمد بن سعيد البوصيري، ولد بقرية أبيه "دلاص" بمصر سنة ٦٠٩هـ/١٢١١م، ونُسب إلى قرية أمّه "بوصير"، كلاهما قريتان من أعمال بني سويف بمصر.[7] ونشأ بقرية "بوصير" من قرى مصر[8]، فحفظ القرآن الحكيم في زمن طفولته، وتتلمذ على كبار علماء عصره، حتى انتقل إلى الرفيق الأعلى سنة٦٩٦هـ، الموافق١٢٩٦م، ناسكاً عابداً مادحاً للنبي ﷺ، متمسكاً بسنته قولاً وعملاً[9]، ودُفن بمسجده الشهير بالبوصيري بجوار أستاذه المرسي أبي العباس بمدينة الإسكندرية.[10]

التعريف بقصيدة البردة:

اشتهر الشيخ البوصيري بمدائحه النبوية، بدأ نظم الشعر منذ حداثة سنه وله قصائد كثيرة، ويمتاز شعره بالرصانة والجزالة. ولكن قصيدته "قصيدة البردة" في المديح النبوي ﷺ الذي بلغت شهرته في أنحاء العالم. وإنَّ من أجمل ماصاغه الشعراء في هذه الفترة المباركة حول مديح النبي الكريم ﷺ هو القصيدة الشهيرة المسمّاة بـ "الكواكب الدرّية في مدح خير البريَّة" والمعروفة بـ "قصيدة البردة" والمشتهرة باسم "البراءة" التي نظمها الإمام شرف الدين، أبوعبدالله محمد بن سعيد البوصيري الصنهاجي المصري في القرن السابع من الهجرة. ونالت هذه القصيدة من القبول والتداول والشعبية والمحبوبية التامّة مالم يبلغ بعشر عشيرها أحد من المصوغات الشعرية في لغة من لغات العالم.

---

[7] الباجوري، الشيخ إبراهيم بن محمد بن أحمد الشافعي الباجوري، ١١٩٨-١٢٧٨هـ/١٧٨٠-١٨٥٨م)؛ **شرح البردة المسماة الكواكب الدُّرِّيَّة في مدح خير البرية ﷺ**، ضبطها أحمد علي حسن،(القاهرة، مصر: مكتبة الآداب، ميدان الأوبرا)،٣

[8] الخربوتي: العلامة السيد عمر بن أحمد آفندي الحنفي المتوفى١٢٩٩هـ؛ **قصيدةُ البردةِ مَعَ شَرحِها عَصِيدَة الشُّهدة**، (كراتشي، باكستان: مجلس المكتبة العلمية الدعوة الإسلامية، شعبة الكتب الدراسية، للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)،٣٧

[9] الباجوري، **شرح البردة المسماة الكواكب الدُّرِّيَّة في مدح خير البرية ﷺ**،٣

[10] أحمد جاجة، عبد الله أحمد جاجة؛ **العمدة في إعراب البردة**، قصيدة البوصيري ، تحقيق وشرح: عبد الله أحمد جاجة، مراجعة وتقديم: الأستاذ الدكتور محمد علي سلطاني،(بيروت، لبنان: اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)،١٥

سبب نظم قصيدة البردة:

قال البوصيري: كان سبب نظمي هذه القصيدة أني أصابني فالجٌ، ففكرتُ أن أمدح النبيﷺ بقصيدة، فنظمتُها. ولما فرغْتُ نِمتُ ليلةً، فسُعدتُ برؤية النبيﷺ في النوم، ومسحﷺ يديه المباركتين على جسدي، وقد عُوفِيتُ والحمدلله.[11]

موضوعات الشعر العربي للشيخ الملتاني:

الشعر العربي للشيخ الملتاني يشتمل على أبيات معدودة، أنشدها في المديح النبويﷺ بطريق السلوك والتصوّف وسمّاها "القصيدة الشوقية".

وها أنا أذكُرُ الموضوعاتِ الموجودةَ في القصيدة الشوقية ليتيسر فهمُ روحِ القصيدة وباطنِها، وهي كالتالي:

الشوق إلى دياره ﷺ:

زَادَ اشْتِيَاقِيْ لِجِيرَانٍ بِذِيْ سَلَمِ وَهَامَ قَلْبِيْ لِذِكْرِ الْبَانِ وَالْعَلَمِ

وَأَرْضُ طَيْبَةَ قَدْ زَادَ الْغَرَامَ بِهَا شَوْقًا إِلَى صَاحِبِ الْآيَاتِ وَالْحِكَمِ[12]

ويقول الشيخ: إنما كثر الشوق لأسكن قرب الجيران الذين سكنوا موضع "سلم" الذي يقع بين مكة المكرمة والمدينة المنورة وبعدما ذكر الموضعين بالحجاز أي "البان" و"العلم" قد اضطرب قلبُه لشدة الحب إليهما.

ذو سلم:جبل منسوب لقبيلة طيء شرق المدينة وقيل إن ذي سلم ليس جبلا وإنما هو مكان بقرب قرية قديد بين مكة والمدينة. ؟[13]

البان والعلم: ويأتي الشاعر بأدلة على إنكار الحب فيقول: لولا أنك عاشق ومحب، لما سالت دموعك الحارة على آثار ديار الأحباب (الأحباء).[14]

---

[11] ابن مقلاش، الشيخ عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن مقلاش الوهراني؛ **شرح البردة البُوصيرية–الشرح المتوسط**، دراسة وتحقيق، د. محمد مرزاق، دار ابن حزم، (بيروت: مركز الإمام الثعالبي للنشر، الجزائر، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)،عدد الأجزاء،٢، عدد الصفحات،١١١٠، النسخة منسقة ومفهرسة،٦

[12] شهباز، الدكتور شهباز ملك؛ **شاه ركن العالم ملتاني دا نعتيه قصيدة تى حافظ برخوردار رانجها دا بنجابي ترجمه**، مجلة ،**كهوج**، (لاهور: قسم اللغة البنجابية بجامعة بنجاب، يوليو– ديسمبر،١٩٨٦م)،مجلد٩،العدد١،٢٤

[13] حسن حسين، **ثلاثية البردة بردة الرسولﷺ**، (دارالكتب القطرية، الدوحة،الطبعة الأولى،١٤٠٠هـ)،٥٤

واشتد الحب والشوق للسفر إلى الأرض التي هي مقدسة بالنبي الكريمﷺ لأتمكن زيارة الحبيب الذي مابعث إلا بالأمور الخارقة للعادة التي أظهرها الله على يده المباركة.

أمـنْ تـذكُّـرِ جـيـرانٍ بـذي سَـلـمِ مزجْتَ دمْـعاً جـرى منْ مُـقـلـةٍ بدَمِ
أمْ هـبَّـت الـريحُ من تـلـقاءِ كاظمةٍ أوأوْمَضَ البرْقُ في الظلماءِ منْ إضَمِ[15]

فضل النبيﷺ:

مُـحَـمَّـدٌ خَـيْرُ خَلْـقِ اللهِ كُلِّـهِـمِ مُـحَـمَّـدٌ خَيْرُ مَنْ فِيْ الْعَالَمِيْنَ سُمِ
مُـحَـمَّـدٌ كَامِلُ الْأَوْصَافِ مُـرْتَـفِعًا مُـحَـمَّـدٌ قَدْرُهُ يَعْلُوْ عَلَى الْأُمَمِ
مُـحَـمَّـدٌ جَآءَنَا بِالْحَـقِّ يُـرْشِدُنَا أَنْ لَّيْسَ نَـعْـبُـدُ إِلَّا بَارِئَ الـنَّـسَـمِ
عَسَى بِفَضْلِكَ أَنْ تَجْعَلَنَاغَدًا بِحِـمَا خَيْرِ الْبَـرِيَّـةِ يَا ذَا الْجُـوْدِ وَالْكَـرَمِ[16]

وهو محمد ﷺ الذي هو أفضل خلق الله تعالى وخيرته وليس أحد في العالمين مثله ولم يخلق الله سبحانه وتعالى من خلقه كله مثله. ومحمد ﷺ الذي أكمل الله سبحانه وتعالى أوصافه بدرجات رفيعة وجعله أجمل الشمائل وأسوة حسنة للناس وهوالذي شرفه بتاج ختم النبوة وجعله سيد المرسلين والنبيين وفضله على جميع الرسل والأنبياء.وهو محمد ﷺ الذي أرسله الله بالحق وبالدين القويم لكي يهدينا إلى صراط مستقيم ونؤمن بربنا العظيم ونعبده وحده ولا نكفره أبدا. ولا نرجو يوم القيامة إلا رجاء حماية النبي الكريم محمدﷺ خير الخلق كله بفضل الله الجواد الكريم.

شفاعة النبيﷺ:

هُـوَالشَّـفِـيْـعُ إِذَا طَالَ الْوُقُوْفُ غَدَا يَـوْمَ الْقِـيَامَةِ يَـوْمَ الْـعَـرْضِ وَالنَّدَمِ
مَنْ مِّـثْـلُهُ وَضِـيَآءُ النُّوْرِ يَـعْـرِفُـهُ كَـذَلِكَ اللَّـوْحُ يَـعْـرِفُهُ مَعَ الْقَلَمِ[17]

هو محمد ﷺ الذي سيشفع يوما لايوجد فيه شفيعٌ للمؤمنين إلا محمد ﷺ ويوم لاظل إلا ظل الله و يوم لا يملك أحد خطابا ويوم الندامة للذي نسي ربه وأعرض عنه في الدنيا. كما روى البخاري: ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ وَسَلْ تُعْطَهْ، وَقُلْ تُسْمَعْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُهُ

---

[14] حلو، محمد يحيى حلو، **البردة شرحا وإعرابا وبلاغة لطلاب المعاهد والجامعات**،(دمشق: دار بيروتي، بمدينة، الطبع الثالث،١٤٢٦هـ، وعدد أجزاءه،١٥: ١

[15] الباجوري، **البردة للبوصيري**،٥

[16] شهباز، **شاه ركن العالم ملتاني دا نعتيه قصيدة تى حافظ برخوردار رانجها دا بنجابي ترجمه**،٢٤

[17] شهباز، **شاه ركن العالم ملتاني دا نعتيه قصيدة تى حافظ برخوردار رانجها دا بنجابي ترجمه**،٢٤

بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ.[18] لانجد مثله في العالمين وهو الذي يعرفه كلُ شيء في الدنيا والآخرة، تحت السماء وفوقها حتى اللوح والقلم.

معجزات النبيﷺ:

وَالشَّمْسُ وَالْبَدْرُ مِنْ أَنْوَارِطَلْعَتِهِ	صَارَتْ لِخَيْرِالْوَرَى مِنْ جُمْلَةِ الْخَدَمِ
وَالْعَرْشُ يَشْهَدُ وَالْكُرْسِيُّ مُعْتَرِفٌ	بِأَنَّ نُوْرَهُمَا مِنْ نُّوْرِ سَيِّدِالْأُمَمِ
مُحَمَّدٌ نَبَعَ الْمَاءُ أَنَامِلِهِ	مُحَمَّدٌ رِيْقُهُ يَشْفِيْ مِنَ السَّقَمِ
مُحَمَّدٌ جَهْرَةً جَآءَ الْبَعِيْرُ لَهُ	مُسَلِّمًا قَبَّلَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمِ[19]

كل شيء في الدنيا خُلق من نوره حتى الشمس والقمر ،ولا تلمعان إلا بنوره، وكل العالم يعد من خدام خيرالورى. كما في رواية: قَالَتْ أَسْمَاءَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُوحَى إِلَيْهِ وَرَأْسُهُ فِي حِجْرِ عَلِيٍّ، فَلَمْ يُصَلِّ الْعَصْرَ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ''اللهُمَّ إِنَّ عَلِيًّا كَانَ فِي طَاعَتِكَ وَطَاعَةِ رَسُولِكَ فَارْدُدْ عَلَيْهِ الشَّمْسَ، قَالَتْ أَسْمَاءُ: فَرَأَيْتُهَا غَرَبَتْ وَرَأَيْتُهَا طَلَعَتْ بَعْدَمَا غَرَبَتْ''.[20] كما في رواية، قَالَ: انْشَقَّ القَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِرْقَتَيْنِ، فِرْقَةً فَوْقَ الجَبَلِ، وَفِرْقَةً دُونَهُ.[21]

ونور محمد ﷺ قد علا كل شيئ حتى العرش والكرسي، وهما يعترفان ويشهدان بأن نور محمد ﷺ لولم يكن لما كانا متنورين. ومحمد ﷺ الذي قد جرى الماء من أصابعه. كما ورد في الحديث: دَعَا بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ، فَوَضَعَ كَفَّهُ فِيهِ فَجَعَلَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ، فَتَوَضَّأَ جَمِيعُ أَصْحَابِهِ قَالَ قُلْتُ: كَمْ كَانُوا يَا أَبَا حَمْزَةَ؟ قَالَ: كَانُوا زُهَاءَ الثَّلَاثِمِائَةِ.[22] وهو محمدﷺ الذي كان ريقه شفاء

---

[18] البخاري، **الجامع البخاري**،(بيروت، لبنان: دارالكتب العلمية، بَابُ قَوْلِه تعالى: وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا)،٦: ١٧

[19] شهباز، **شاه ركن العالم ملتاني دا نعتيه قصيدة تى حافظ برخوردار رانجها دا بنجابي ترجمه**،٢٤

[20] الطبراني،الإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (المتوفى:٣٦٠هـ)، **المعجم الكبير**، حققه، ابن عبد المجيد، (القاهرة، مصر: المكتبة لابن تيمية، بمدينة)،٢٤: ١٤٧

[21] البخاري: **الجامع البخاري**، بَابُ، وَانْشَقَّ القَمَرُ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا، رقم الحديث:٦،٤٨٦٤: ١٤٢

[22] مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى:٢٦١هـ)، **الصحيح للمسلم**، المحقق، محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت:داراحياء التراث العربي، عدد الأجزاء،٥، بَابٌ فِي مُعْجِزَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رقم الحديث:٤،٢٢٧٩: ١٧٨٣

لكل مرض وسقم إذا كان يوضع موضع المرض كان يشفي به. كما في رواية: فَقَالَ: أَيْنَ عَلِيٌّ؟، فَقِيلَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ.[23]

وهو محمد ﷺ الذي كان يسلمه الحيوانات كما أتاه الجملُ متوجّهاً إليه وبدأ يقبل الكفين والقدم. كما في رواية: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: قُومُوا فَقَامُوا، فَدَخَلَ الْحَائِطَ وَالْجَمَلُ فِي نَاحِيَتِهِ، فَمَشَى النَّبِيُّ ﷺ نَحْوَهُ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ قَدْ صَارَ مِثْلَ الْكَلْبِ الْكَلِبِ، وَإِنَّا نَخَافُ عَلَيْكَ صَوْلَتَهُ، فَقَالَ: لَيْسَ عَلَيَّ مِنْهُ بَأْسٌ. فَلَمَّا نَظَرَ الْجَمَلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَقْبَلَ نَحْوَهُ، حَتَّى خَرَّ سَاجِدًا بَيْنَ يَدَيْهِ.[24]

هو ﷺ مقصود الكون:

لَـوْلَاهُ مَـا كَانَ شَمْسٌ وَّلَا قَـمَـرٌ ... وَلَا نَـهَـارٌ وَّلَا لَـيْـلٌ لِـمُـحْـتَـلِمِ

لَـوْلَاهُ مَـا كَانَ فَـرْضٌ وَّلَا سُـنَـنٌ ... وَلَا صِيَامٌ وَلَا حَـجٌّ إِلَى الْـحَـرَمِ

لَـوْلَاهُ مَا كَانَتِ الـدُّنْيَا بِأَجْـمَـعِـهَـا ... وَلَانَبَـاتٌ وَّلَا شَـيْءٌ مِّـنَ الـنَّـعَـمِ

عَسَى بِفَضْلِكَ أَنْ تَجْعَلَنَاغَدًا بِحِمَـا ... خَـيْـرَ الْـبَرِيَّةِ يَا ذَا الْجُـوْدِ وَالْكَرَمِ[25]

لولاه ﷺ لما خلق الله الشمس والقمر، وما خلق الليل و النهار، وما خلق الكون كله ولا شيئا من النبات ولا من الحيوانات. ولما كلف المؤمنين بالفرائض والسنن ولا بالصيام ولا بالحج ولا

---

[23] البخاري، **الجامع البخاري**، بَابُ فَضْلِ مَنْ أَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ رَجُلٌ، رقم الحديث:٣٠٠٩، ٤:٦٠، الترمذي،الإمام أبو عيسى محمد بن عيسالترمذي، (المتوفى:٢٧٩هـ)، **سنن الترمذي**، حققه وعلقهج،أحمد محمد شاكر،(مصر: المكتبة والمطبعة لمصطفى الحلبي، بلدة، الطبع الثاني،١٩٧٥م/١٣٩٥هـ، عدد الأجزاء،٥ أجزاء ، بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ القَمَرِ، ٥،٣٢٨٩: ٣٩٨

[24] أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (توفى: سنة٢٤١هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، حققه، شعيب، وعادل، المؤسسة للرسالة، الطبع الأول،سنة١٤٢١هـ - سنة٢٠٠١م، رقم الحديث:٢٠،١٢٦١٤: ٦٤

[25] شهباز، "شاه ركن العالم ملتاني دا نعتيه قصيدة تى حافظ برخوردار رانجها دا بنجابي ترجمه"،٢٤

بالعبادات الأخرى. كما في رواية: إن الله قال لمحمد: لولاك ما خلقت الأفلاك.[26] قال: يا محمد وعزتي وجلالي لولاك ما خلقت أرضي ولا سمائي، ولا رفعت هذه الخضراء، ولا بسطت هذه الغبراء.[27]

الصلاة على النبي ﷺ:

وَاجْعَلْ صَلَوٰتَكَ يَا مَــوْلَايَ دَائِمَةً عَـلَى الْحَبِيْبِ دَوَامَ الْأَشْـهُرِالْحُـرُمِ

ثُمَّ الـصَّلَوٰةُعَلَى الْمُخْـتَارِ مِنْ مُضَرِ خَــيْرِ الْـبَرِيَّةِ مِنْ بَاكٍ وَّ مُبْـتَـسِمِ

وَآلِهِ الْــغُـرِّ وَالْأَصْـحَابِ قَاطِــبَةً مَاسَرَى الْبَـارِقُ النَّجْدِيْ عَلَى الْخِيَمِ[28]

ذكر الشيخُ الملتاني: الصلاة على النبي الحبيب وفضيلتها في الدنيا والآخرة في شعره قائلاً: اللهم صل على النبي الحبيب صلاة دائمة ما دام الأشهر الحرم والليل و النهار والسماء والأرض وما بينهما. ومادام البرقُ ينوّر الخيم والأطم والجبال والأطلال إلى يوم القيامة، على آله وأصحابه الذين هم نجوم الرشد و الهداية على سماء دين الإسلام.

الشعر العربي للشيخ الملتاني وتأثّره بقصيدة البردة:

إن القصيدة المسماة "بالكواكب الدرية في مدح خير البرية" المعروفة بقصيدة البردة للشيخ شرف الدين محمد بن سعيد البوصيري لاتزال تحي نضرة رغم مرور الأزمنة. وكذلك نجد كثيرا من الشعراء الذين قرضوا المديح النبوي ﷺ فيما بعد، ولم يستطع شاعرٌ أن يجاوز الإمام شرف الدين البوصيري، أو يتقدم عليه.

فهي قصيدة جيدة ممتازة، وأشهر القصائد في بابها، ومصدر الإلهام والتأثُّر لكثير من القصائد التي أنشئت بعدها، بحيث كانت جل القصائد التي أبدعت بعدها اجتهد شعراؤها أن يسيروا منهج البوصيري في هذه القصيدة في التمثيل الفني الرائع الدقيق. واتُّخذَت هذه القصيدة حرزا متداولة بالقراءة والتعليم والإنشاد والحفظ والكتابة بحسن الخط والشرح والتشطير والتخميس والتسبيع والمعارضة كأنموذج

---

[26] السهيلي، الإمام أبوالقاسم عبدالرحمان السهيلي (المتوفى:٥٨١هـ)، **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية**،(بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة، الأولى،١٤١٢هـ،عدد الأجزاء،٧،١: ١٢

[27] الصالحي،محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى:٩٤٢هـ)، سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد" ، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض،(بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية الطبعة الأولى، ١٩٩٣م)،١: ٧٥

[28] شهباز، **شاه ركن العالم ملتاني دا نعتيه قصيدة تى حافظ برخوردار رانجها دا بنجابي ترجمه**، ٢٤

تزئيني من أول عهد الناس المحبِّين لنبيّهم والشاكرين المتقدمين للمدائح الموجّهة إليه ﷺ بهذه القصيدة إلى يومنا هذا.

ومن بين القصائد المديحة الجيدة المغنية الغنية التي ألفها المتفوّقون في العلوم العربية والفنون الأدبية في مختلف الدهور والأماكن متأثّرين بقصيدة البردة للشيخ البوصيري. قد تركت هذه القصيدة تأثيرها في أذهان الجهابذة وفي نفوس الأجيال القادمة في كل أنحاء العالم الاسلامي لما فيه من الحُب والإخلاص والإيمان والتي تثير إعجاب المحبين ومشاعر العاشقين- وعدد من العلماء والأدباء قاموا بشرح هذه القصيدة وبعضهم ترجموها الى اللغات العديدة، ومنهم من سلكوا مسلك البوصيري في نظم القصائد المدحية لما فيه من الأسلوب الرائع والاخلاص المتين- والشيخ السهروردي أيضا واحد منهم الذي نظم قصيدته "القصيدة الشوقية" في مدح الرسول ﷺ، مُتأثراً بالشاعر الإمام البوصيري. وسار في "القصيدة الشوقية" على درب سلفة البوصيري. ونحا إلى أن يمدح خير البرية واقتفى الشيخُ الملتانيُ أثر الإمام البوصيري. فكتب "القصيدة الشوقية" على تركيب القصيدة البردة وموضوعها. وذاع صيتها بين الناس في مدينة ملتان وجوانبها.

الوزن والشكل:

فنجد أن الشيخَ الملتاني رحمه الله تعالى حين بدأ قصيدته الشوقية قد استأنسَ بميمية للبوصيري شاعر مديح الرسول الله ﷺ.

ومطلع قصيدة البردة للشيخ البوصيري، حيث يقول:

أمـنْ تـذكُّـرِ جـيـرانٍ بذي سَلمِ مـزجْـتَ دمْـعاً جرى منْ مُقلةٍ بدَمِ[29]

ومطلع القصيدة الشوقية للشيخ الملتاني، حيث يقول:

زَادَ اشْـتِـيَاقِيْ لِجِـيـرَانٍ بِـذِيْ سَلَمِ وَهَـامَ قَـلْـبِـيْ لِذِكْـرِ الْبَانِ وَ الْعَلَمِ[30]

نجد أن الشيخَ الملتاني قد اختار لقصيدته الروي الميم المكسورة كما فعل البوصيري في البردة. وأُنشدت القصيدة الشوقية على سلك قصيدة البردة، فكتب الشيخ الملتاني قصيدته على وزن قصيدة البردة من جهة عدد المقاطع و التّفاعيل في الغالب وحسب الأغراض الشعرية العروضية التامة. وكانت

[29] الباجوري، الشيخ إبراهيم الباجوري، **البردة للبوصيري**، (القاهرة: مكتبة الآداب٤٢، ميدان الأوبرا)،٥

[30] شهباز، **شاه ركن العالم ملتاني دا نعتيه قصيدة تى حافظ برخوردار رانجها دا بنجابي ترجمه**،٢٤

القصيدة الشوقية على نَمط قصيدة البردة من ناحية الموسيقى والعروض، كما نرى كلتي القصيدتين في بحر البسيط التام المخبون. و تتشكلان من تفعيلات مشتركة التامة، وهي:

مُسْتَفْـعِلُنْ فَاْعِـلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاْعِلُنْ مُسْتَفْـعِلُنْ فَاْعِـلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاْعِلُنْ

فإن أثر البوصيري يبرز بصورة عميقة في القصيدة الشوقية التي ابتدأتْ كابتداءِ قصيدة البردة للبوصيري بالنسيب والغزل، ومشى مِشية الشعراء القدامى فيها.

النسيب النبوي صلى الله عليه وسلم :

إن الشيخَ الملتاني قد اقتفى أثر البوصيري في بداية الشوقية، حيث بدأ قصيدته الشوقية بالنسيب والتشبيب والتشوق إلى الحبيب، ثم دخل في موضوع القصيدة الشوقية كما فعل البوصيري في البردة. وكما كان ينشد شعراء العرب القدامى، يبدأون قصيدتهم بالنسيب والغزل والغرام، أو وصف ناقته، أو الوقوف على الطلول أو الآثَار البَاقِيَة للحبيب، أو بيان القدرة الشعرية، وهذا نسق معماري للقصيدة العربية. حيث استخدم المتصوفةُ الغزل في كلامهم المنثور والمنظوم ليتواروا خلفية روحانية، لكنهم لم ينغمسوا انغماس غيرهم من الشعراء في الغزل المادي، وإنما التزموا العفة والاحتشام خلال أبياتهم، وهم يقصدون به حب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، وفعل البوصيري في شعره أيضا، والشيخُ الملتاني في مطلع قصيدته فعل مثل ذلك.

أنشد الشيخُ الملتاني:

زَادَ اشْتِيَاقِـيْ لِـجِـيـرَانٍ بِذِيْ سَلَمِ وَهَـامَ قَـلْـبِـيْ لِـذِكْـرِ الْـبَانِ وَالْـعَلَمِ

وَأَرْضُ طَـيْـبَـةَ قَـدْ زَادَ الْغَرَامَ بِهَا شَـوْقًا إِلَى صَـاحِبِ الْآيَاتِ وَالْحِكَمِ [31]

أنشد الشيخُ البوصيري:

أمـنْ تـذكُّـرِ جـيـرانٍ بذي سَلمِ مـزجْـتَ دمْـعاً جرى منْ مُقلةٍ بدَمِ

أمْ هـبَّتْ الـريحُ مـنْ تلقاءِ كاظمَةٍ أوأوْمَضَ البرْقُ في الظلماءِ منْ إضَمِ [32]

نرى أن الشيخ الملتاني والبوصيري اقتفيا دأب الشعراء القدامى، وكِلاهُما ذكرا أماكن محبوبٍ وجيرانِه القاطنين بذي سلم. وذكر البوصيري موضعَي المحبوب "الكاظمة" و"الإضَم" في بداية القصيدة البردة، وهكذا ذكر الشيخ الملتاني موضعين أيضاً "البان" والعلم" في مطلع قصيدته الشوقية.

---

[31] شهباز، **شاه ركن العالم ملتاني دا نعتيه قصيدة تى حافظ برخوردار رانجها دا بنجابي ترجمه**،٢٤

[32] الباجوري، **البردة للبوصيري**،٥

فضل النبي ﷺ :

ومن المعلوم بأن رسول الله ﷺ خير الخلق وأفضله دِقِّه وجِلِّه كلِّه، كما هو مذكور في القرآن الكريم ''وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ''[33] قد اتَّفق المفسرون بأن المراد من البعض محمد ﷺ ومنهم من خصّه الله بالمرتبة الرفيعة السامية كخاتم المرسلين محمد ﷺ .[34] والمراد به محمد ﷺ .[35] وَجَعَلَ مَنْزِلَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ فَوْقَ جَمِيعِهِمْ.[36] قال النحاس: بعضهم هنا على قول ابن عباس والشعبي ومجاهد محمد ﷺ .[37] وفي الحديث النبوي الشريف: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :''أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَومَ القِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ القَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ''[38] وكذلك الشاعران كلاهما بيَّنا الفضائل النبوية في أبياتهما التالية.

أنشد الشيخُ الملتاني:

مُحَمَّدٌ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمِ ... مُحَمَّدٌ خَيْرُ مَنْ فِيْ الْعَالَمِيْنَ سُمِ

مُحَمَّدٌ كَامِلُ الْأَوْصَافِ مُرْتَفِعًا ... مُحَمَّدٌ قَدْرُهُ يَعْلُوْا عَلَى الْأُمَمِ

مُحَمَّدٌ جَآءَنَا بِالْحَقِّ يُرْشِدُنَا ... أَنْ لَّيْسَ نَعْبُدُ إِلَّا بَارِئَ النَّسَمِ

عَسَى بِفَضْلِكَ أَنْ تَجْعَلَنَاغَدًا بِحِمَا ... خَيْرَ الْبَرِيَّةِ يَا ذَا الْجُوْدِ وَالْكَرَمِ[39]

أنشد الشيخُ البوصيري:

محمد سيد الكونين والثقلين ... والفريقين من عُرْب ومنْ عجمِ

---

[33] البقرة:٢٥٣

[34] الصابوني:محمد علي، **صفوة التفاسير**،(القاهرة: الناشر، دار الصابوني من الطباعة والنشر والتوزيع بمدينة، الطبع الأول،١٤١٧هـ-١٩٩٧م)،١: ١٤٥

[35] المراغي، أحمد بن مصطفى (المتوفى:١٣٧١هـ)، **تفسير المراغي**،(مصر: الشركة المكتبة والمطبعة مصطفى ببلدة، الطبع الأول،١٣٦٥هـ-١٩٤٦م)،٣: ٥

[36] ابن كثير، الإمام أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (المتوفى:٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، حققه، سامي بن محمد سلامة،(الناشر، دار الطيبة للنشر والتوزيع، الطبع الثاني،١٤٢٠هـ)،٦: ٥٤٦

[37] القرطبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد القرطبي (المتوفى:٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، احققه، هشام سمير البخاري،(الرياض: دارعالم الكتب، ببلدة السعودية،١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م)،٣: ٢٦٤

[38] مسلم، **صحيح مسلم**، الفضائل، رقم الحديث:٤٢٢٣

[39] شهباز، **شاه ركن العالم ملتاني دا نعتيه قصيدة تى حافظ برخوردار رانجها دا بنجابي ترجمه**،٢٤

فمبلـغ الـعلمِ فيه أنه بشـرٌ و أنـه خـيرُ خلـقِ الله كلـهـمِ
فـاقَ الـنَّبيـينَ في خَلْقٍ وفي خُـلُقٍ ولـم يُـدَانُـوهُ في عِـلـــمٍ ولا كَـرَمِ
وبِتَّ تـرقَى إلى أن نِلــتَ مَـنـزِلَةً مِن قـــابَ قوسَيْنِ لم تُدرَكْ ولَمْ تُرَمِ
فهو الذي تم معناه و صـورته ثــم اصطـفاه حبـيباً بارئُ النسـمِ
حتَّى إذاطَلَعتْ في الكونِ عَمَّ هُـدَا ها العالمينَ وأَحْـيَـتْ سائــرَ الأمـمِ[40]

ذكر الشيخُ الملتاني والشيخُ البوصيري فضيلة النبيﷺ على جميع الخلائق، أوصافه كاملة ودرجاته رفيعة بأسلوب مختلف. ذكر الشيخُ الملتاني: أن النبيﷺ خير خلق الله تعالى وأفضله. وهوكَامِلُ الْأَوْصَافِ الحميدة قَدْرُهُ يَعْلُوْا عَلَى العالمين. وكذلك الشيخُ البوصيري يقول: إن الرسول ﷺ سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة وسيد الإنس والجان وسيد العرب وغير العرب. وكذلك أنه فاق النبيين في أخلاقه وفي خلقه وأنهم لم يقاربوه في علمه ولا أدبه. يمدح أنه مازال يصعد إلى أن نال منزلة عظيمة لم ولن يدركها أحد قبله ولا بعده ولم يطلبها أحد الفهم والاستيعاب. فنرى أن الشيخ الملتاني قد تأثّر أثرا عميقا في قصيدته بأبيات الشيخ البوصيري.

شفاعة النبيﷺ:

إنَ سَيِّدنا مُحَمَّدﷺ رسولُ الله هو مُنجي النَّاس مِن العَذاب بِشفاعته يومَ القيامَة. قال رسُولُ اللهِ ﷺ: (لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ).[41] قَالَ: (ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ وَسَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَقُولُ يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ فَيَقُولُ وَعِزَّتِي وَجَلالِي وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي لأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ)[42] قالَ تعالى:''يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ''[43] في ذلكَ اليَوم لا يَعرِف أحدٌ أحداً إلا نَفسَه ولا يَهَبُ الابنُ لأبويهِ ولو حَسَنة، كلُّ شَخصٍ يقولُ نفسي نفسي، ولا يأبَه بغيره إلا الرَّسولُ عليه الصّلاة

[40] الباجوري، **البردة للبوصيري**،٥

[41] مُسلم، **صحيح المسلم**،رقم الحديث:١٨٩

[42] البخاري، **الجامع البخاري**، رقم الحديث: ٧٥١٠

[43] الشُّعراء:٨٨-٨٩

والسّلام فهُو يَخشى على أمَّتِهِ عذابَ يومٍ عَصيب، يوم يُعرَضُ فيه الخَلقُ عُراةً حُفاةً غُرلا كَمَا وُلِدوا.[44] وكذلك الشيخُ الملتاني والشيخُ البوصيري كلاهما ذكرا شفاعة النبي الكريم في أبياتهما التالية.

أنشد الشيخُ الملتاني:

هُوَالشَّفِيْعُ إِذَا طَالَ الْوُقُوْفُ غَدَا يَـوْمَ الْقِيَامَةِ يَـوْمَ الْعَرْضِ وَالنَّدَمِ

مَنْ مِّـثْلُهُ وَضِيَآءُ النُّوْرِ يَعْرِفُـهُ كَذَلِكَ اللَّـوْحُ يَعْرِفُهُ مَـعَ الْـقَلَمِ[45]

أنشد الشيخُ البوصيري:

هو الحبيب الذي ترجى شفاعته لكل هـولٍ من الأهـوال مقتحـمِ

فإنّ من جودك الدنيا و ضـرّتَها ومن علومك علمَ اللـوحِ والقلـمِ[46]

يقول الشيخُ الملتاني والبوصيري إن شفاعة النبيﷺ خاصَّةٌ برسولنا وحبيبنا ومولانا ﷺ من بَين المرسلين والنبيين، و يقولان أيضا في أبياتهما بطريق مختلف: إن الله تعالى يأتي بحبيبه ﷺ يوم القيامة أن يشفع شفاعة حسنة للناس ثم يقضى الله بين الخَلائق كلها.

ذكر الشيخُ الملتاني: أن النبيﷺ يشفع يوم القيامة وهو يوم الندامة لِجميعِ المؤمنين لأنهم يحاسبون ويوزن أعمالهم. وكَذَلِكَ اللَّـوْحُ الْـقَلَمُ يَعْرِفان شفاعة النبيﷺ ونوره. ذكر الشيخُ البوصيري: أن النبي حبيبٌ لكل أمته، ويحبونه حباً شديداً، ويُؤمِّلون شفاعته يوم القيامة ويرجون النجاح بها في كل هول من الأهوال الشديدة والنائبة من النوائب المؤلِمة التي يقابلونها الناس أجمعين. وخير الدنيا والآخرة رهين بجودك والنجاة بشفاعتك في الآخرة، وعلم اللوح والقلم بعض علمك. فنجد أن الشيخَ الملتاني قد اقتفى أثر البوصيري في أبيات قصيدته.

معجزات النبيﷺ:

الأمور التي تفوق طاقات البشرية وتخرق قوانين الطبيعة.[47] إن المعجزة تعتبر من البراهين القاطعة التي تثبت بها النبوة لكل نبي(عليه السلام)، وكذلك كل نبي أظهر معجزة لإثبات دعواه وكما بعث الله تعالى النبيﷺ بمعجزات كثيرة لإثبات نبوتهﷺ.

---

[44] العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**،(بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الرابعة)،٤: ٢٥

[45] شهباز، **شاه ركن العالم ملتاني دا نعتيه قصيدة تى حافظ برخوردار رانجها دا بنجابي ترجمه**،٢٤

[46] الباجوري، **البردة للبوصيري**،٥

أنشد الشيخُ الملتاني:

وَالشَّمْسُ وَالْبَدْرُ مِنْ أَنْوَارِطَلْعَتِهِ صَارَتْ لِخَيْرِالْوَرَى مِنْ جُمْلَةِ الْخَدَمِ
وَالْعَرْشُ يَشْهَدُ وَالْكُرْسِيُّ مُعْتَرِفٌ بِأَنَّ نُوْرَهُمَا مِنْ نُّوْرِ سَيِّدِ الْأُمَمِ
مُحَمَّدٌ نَبَعَ الْمَاءُ أَنَامِلِهِ مُحَمَّدٌ رِيْقُهُ يَشْفِيْ مِنَ السَّقَمِ
مُحَمَّدٌ جَهْرَةً جَآءَ الْبَعِيْرُ لَهُ مُسَلِّمًا قَبَّلَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمِ[48]

أنشد الشيخُ البوصيري:

بعارضٍ جاد أو خِلْتُ البطاحَ بها سَيْبٌ من اليمِّ أو سيلٌ من العَرِمِ
كم أبرأت وصِباً باللمس راحتُه وأطلقتْ أرباً من ربقة اللممِ
جاءتْ لدعوته الأشجارُ ساجدةً تمشى إليه على ساقٍ بلا قدمِ[49]

يقول الشيخُ الملتاني في الأبيات المذكورة: إن الأشياء كلها خلق الله تعالى لأجل حبيبهﷺ، وهذا التخليق يُظهر فضلَ مكانته، وعلو معجزاته. كما يذكر الشيخُ الملتاني بعض معجزاته، مثل: قد جرى الماء من أصابعه، وأصبح ريقه شفاءا، وكما أتاه الجملُ متوجّهاً إليه وبدأ يقبل الكفين والقدم.

يقول الشيخُ الملتاني البوصيري: عن معجزات النبيﷺ قائلاً: وقد دعا النبي في السنة المجدبة لقومه، فجاء السحاب ونزل المطر الغزير مثل سيل العرم ثم أنبت اللهُ الأرضَ نباتا كثيرا وكثرت أطعتهم وأشربتهم. يتابع الحديث عن معجزاتهﷺ فيقول: كم مرة مسحت يده الشريفة عاهة امرئ فعوفي من ساعته، وخلّصت من كان يعاني من أسر الجنون فعوفي منه[50] يتحدث الآن عن بعض المعجزات التي وقعت له تكريما من ربّه فيقول: استجابت الشجرة لطلبهﷺ عندما طلب منها المجيء، فجاءته ملبية تشق الأرض بساقها حتى استوت أمامه. هذه المعجزات قد ذكرها الشيخ

---

[47] أبو شوفة، أحمد عمر أبو شوفة، **المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة**، (ليبيا:دار الكتب الوطنية،٢٠٠٣م)،٢١

[48] شهباز، **شاه ركن العالم ملتاني دا نعتيه قصيدة تى حافظ برخوردار رانجها دا بنجابي ترجمه**،٢٤

[49] الباجوري، **البردة للبوصيري**،٥

[50] البيهقي، الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (المتوفى:٤٥٨هـ)، **دلائل النبوة**،حققه، الدكتور عبد المعطي، (دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، الطبعة الأولى،١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)،٦:١٨٧، عياض، الإمام أبو الفضل القاضي عياض (المتوفى:٥٤٤هـ)، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى، مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء**، حاشية، الشمنى (المتوفى:٨٧٣هـ)، دارالفكر للطباعة وللنشر وللتوزيع،١٤٠٩هـ-١٩٨٨م، عدد الأجزاء:٢، ١:٤٥٥

البوصيري في أبياته، فنرى هذه المعجزات ذُكرت في أبيات الشيخ الملتاني والآن نحن نستطيع أن نقول قد أخذ الشيخُ الملتاني أثرا كثيرا عن أبيات الشيخ البوصيري.

هو ﷺ مقصود الكون:

ذكر المكي، قال الله تعالى: ''إني خلقت محمد لأجلي, وخلقت آدم لأجل محمد, وخلقت جميع ما خلقت لأجل ولد آدم, فمن اشتغل منهم بما خلقته لأجله حجبته عني, ومن اشتغل منهم بي سقت له ما خلقته لأجله''.[51] وقال الإمام ابن حجر الهيتمي: ومما صح عند الحاكم أيضاً عن ابن عباس قال: ''أوحى الله تعالى إلى عيسى يا عيسى آمن بمحمد ومُرْ من أدركه من أمتك أن يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ، ولولا محمد ما خلقْتُ الجنة والنار، ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله فسكن''.[52] وقال الهيتمي أيضا: (إن الله لما خلق الدنيا بأسرها من أجل النبي جعل دوامها بدوامه ودوام أهل بيته؛ لأنهم يساوونه في أشياء مر عن الرازي بعضها؛ ولأنه قال في حقهم: اللهم إنهم مني وأنا منهم؛ ولأنهم بضعة منه بواسطة أن فاطمة أمهم بضعته، فأقيموا مقامه في الأمان).[53]

أنشد الشيخُ الملتاني:

لَـوْلَاهُ مَـا كَانَ شَمْسٌ وَّلَا قَـمَـرٌ ... وَلَا نَـهَـارٌ وَّلَا لَـيْـلٌ لِـمُـحْـتَـلِمِ
لَـوْلَاهُ مَـا كَانَ فَـرْضٌ وَّلَا سُـنَنٌ ... وَلَا صِيَـامٌ وَلَا حَـجٌّ إِلَى الْـحَـرَمِ
لَـوْلَاهُ مَا كَانَتِ الـدُّنْيَا بِأَجْـمَـعِـهَا ... وَلَانَبَاتٌ وَّلَا شَـيْءٌ مِّـنَ الـنَّـعَـمِ
عَسَى بِفَضْلِكَ أَنْ تَجْعَلَنَاغَدًا بِحِمَا ... خَـيْـرَ الْـبَرِيَّةِ يَا ذَا الْجُـوْدِ وَالْكَرَمِ[54]

---

[51]المكي، محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي (المتوفى:٣٨٦هـ)، **قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد**، المحقق، الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي،(بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية،١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، عدد الأجزاء،٢)،١: ٦٩٦

[52] الهيثمي، الإمام أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي (المتوفى:٩٧٤هـ)، **الفتاوى الحديثية**، دار الفكر مصطفى الحلبي، الطبعة الثانية ، مصدر الكتاب، ملتقى أهل الحديث،١٨٩

[53]الهيثمي، **الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة**، حققه،(لبنان: التركي، المؤسسة للرسالة، الطبع الأول، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م)،٢: ٤٤٨

[54] شهباز، **شاه ركن العالم ملتاني دا نعتيه قصيدة تى حافظ برخوردار رانجها دا بنجابي ترجمه**،٢٤

أنشد الشيخُ البوصيري:

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورةُ منْ لـولاه لـم تُخْرِجِ الدنيا من العدمِ[55]

يقول الشيخُ الملتاني والشيخُ البوصيري: أن الله تعالى خلق الخلائق كلها لأجل نبيه ﷺ يعني لولاه ﷺ لما خلق الله الأفلاك وما خلق الكون كله. كما وردت في الحديث النبوي الشريف: إن الله قال لمحمد:''لولاك ما خلقت الأفلاك''.[56]

يقول الشيخُ الملتاني في أبياته المذكورة: لولا محمدﷺ لما خلق الله الأفلاك وما بينها. ولما كلف المسلمين بالعبادات مثل: الفرائض والسنن، والصيام.هذه المعجزات قد ذكر الشيخ البوصيري في أبياته وجه تخليق الكون هو محمدﷺ قائلاً: وكيف يمكن لفقره أن يغريه بشيء من زخارف الدنيا وزينتها، وهو الذي لم تخلق الدنيا بما فيها إلا لأجله. يُظهر أثرٌ عميقٌ في أبيات الشيخُ الملتاني الذي أخذه من أبيات الشيخ البوصيري.

الصلاة على النبي ﷺ:

الصلاة على النبي محمدﷺ وتُسمّى أيضاً التصلية[57] وهي إحدى العبادات الواجبة على المسلمين وفقا للآية القرآنية ''إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا''[58] وكذلك وردت الأحاديث النبوية في هذا الصدد: الحديث:''من ذُكرتُ عنده فخطيء الصلاة عليّ خطيء طريق الجنّة''.[59] الحديث:''الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ''.[60] الحديث:

---

[55] الباجوري، **البردة للبوصيري**،٥

[56] السهيلي، **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية**،١:١٢

[57] أحمد شوقي، **معجم مصطلحات المخطوط العربي**،(الرباط: الطبعة الثالثة)،٩٠

[58] الأحزاب:٥٦

[59] السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (المتوفى:٩٠٢هـ)، **القَولُ البَدِيعُ في الصَّلاةِ عَلَى الحَبِيبِ الشَّفِيعِ**،(دارالريان للتراث، سنة الطبع،١٤٢٢هـ)،١٥١

[60] الجهضمي، القاضي أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد الأزدي البصري ثم البغدادي المالكي الجهضمي (المتوفى:٢٨٢هـ)، **فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم**، محمد ناصر الدين الألباني، (بيروت: المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٣٩٧هـ)،٤١

''من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر سيئات ورفعه بها عشر درجات''[61]

أنشد الشيخُ الملتاني:

وَاجْعَلْ صَلَوْتَكَ يَا مَــوْلَايَ دَائِمَةً عَلَى الْحَبِيْبِ دَوَامَ الْأَشْهُرِالْحُرُمِ
ثُمَّ الصَّلَوةُعَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرِ خَيْرَ الْبَرِيَّةِ مِنْ بَاكٍ وَّ مُبْتَسِمِ
وَآلِهِ الْغُرِّ وَالْأَصْحَابِ قَاطِبَةً مَاسَرَى الْبَارِقُ النَّجْدِيْ عَلَى الْخِيَمِ[62]

أنشد الشيخُ البوصيري:

وائذنْ لسُحب صلاةٍ منك دائمةٍ عــلى النبي بمُنْهَلٍّ ومُنْسَجِمِ
والآلِ وَالصَّحْبِ ثمَّ التَّابعينَ لهُمْ أهل التقى والنَّقى والحِلمِ والكرمِ
ما رنّحتْ عذباتِ البان ريحُ صباً وأطرب العيسَ حادي العيسِ بالنغمِ[63]

ذكر الشيخُ الملتاني و الشيخ البوصيري الصلاة على النبي الحبيبﷺ وفضيلتها في الدنيا والآخرة في شعرهما بأسلوب مختلف. كما يقول الشيخُ الملتاني قائلاً: اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه صلاة دائمة ما دام الكون كلها. كما يقول الشيخُ البوصيري قائلاً: اللهم صل وسلم على نبيك المصطفى بصلوات دائمة تنهلّ عليه صباح مساء. وعلى آله وأصحابه والتَّابعينَ المتقين الكرام الذين هم نجوم الرشد و الهداية على سماء الدين الإسلام. وقد أخذ الشيخُ الملتاني هذا الأسلوب من أبيات الشيخ البوصيري.

ضرورتـه في الحاضر:

هذا البحث يشتمل على الشعر العربي في صورة المديح النبويﷺ والتصوّف. إن التصوّف والمديح هما شيء واحد من الميل الدائم بالقلب الهائم إلى المحبة لله ورسوله وإلى الشوق لقائه ورؤيته وشفاعتهﷺ. إن المادحَ الحقيقيّ يلتزم أوامر ربه الكريم ويجتنب نواهيه في كلّ أحواله، ثم يملأ الله قلبه سروراً ورضاً وينوّر رُوحه، فيكون الإنسانُ من المقربين بهذه المحبّة التي تضيء قلبه، وتنير فؤاده، ثم يُحس بآلام الآخرين وحاجاتهم، ويُؤثِر الباقية على الفانية لا يضعف أمام نزعات نفسه، ولا يهون

---

[61] أحمد، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، رقم الحديث:١١٥٨٧

[62] شهباز، **شاه ركن العالم ملتاني دا نعتيه قصيدة تى حافظ برخوردار رانجها دا بنجابي ترجمه**،٢٤

[63] الباجوري، **البردة للبوصيري**،٥

أمام مطامع الحياة أملاً في الفوز بما عندالله،''وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ''[64]. فهذا العبد الصالح يبذل جهده ونفسه في سبيل الله ولرفعِ صعوبات خلقه تعالى وحلِّ مشكلاتهم، فيُصبح لهم علامة الخير.

ومن المعلوم أن عصرنا هذا، عصر الشهوة وعصر المادية، فلابد لنا أن نقابل هذه الأشياء بما يكافئها ويقابلها، ولذلك نقول: إن التربية الصوفية المقربين وحدها هي التي تقابل ذلك وتعالج كثيراً من أمراض النفس البشرية التي عقدتها مسيرة الحياة في الفرد والمجتمع. وهذا البحث المختصر يو**جّه** الإنسان نحو طريق الهداية والسمو الأخلاقي و**الإيثَار** مع الخصاصة في وقتنا الحاضر.

[64] الشورى:٣٣